الفصل التاسع عشر

المستثنى

فائدة الاستثناء :

تحدث عنها الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ (١) مبينا حكم الاستثناء في العدد فقال : " الاستثناء مستعمل في كلام العرب ، وتأويله عند النحويين توكيد العدد وكماله ؛ لأنك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل أكثرها ، فإذا أردت التوكيد في تمامها قلت : كلها ، وإذا أردت التوكيد في نقصانها أدخلت فيها الاستثناء ، تقول : جاءني إخوتك ، تعني أن جميعهم جاءك ، وجائز أن تعني أن أكثرهم قد جاءك ، فإذا قلت : جاءني إخوتك كلهم أكدت معنى الجماعة ، وأعلمت أنه لم يتخلف منهم أحد ، وتقول : جاءني إخوتك إلا زيدا فتؤكد أن الجماعة تنقص زيدا .

وكذلك الأعداد مشبهة بالجماعات ، تقول : عندي عشرة { فيجوز أن } تكون ناقصة وجائز أن تكون تامة ، فإذا قلت : عشرة إلا نصفا ، أو : عشرة كاملة حققت ، وكذلك إذا قلت : ألف إلا خمسين ، فهو كقولك : عشرة إلا نصفا ؛ لأنك إنما استعملت الاستثناء فيما كان أملك بالعشرة من التسعة ؛ لأن النصف قد دخل في باب العشرة ، ولو قلت : عشرة إلا واحدا أو إلا اثنين كان جائزا وفيه قبح ؛ لأن تسعة وثمانية يؤدي عن ذلك العدد ، ولكنه جائز من جهة التوكيد أن هذه التسعة لا تزيد ولا تنقص ؛ لأن قولك : عشرة إلا واحدا قد أخبرت فيه بحقيقة العدد واستثنيت ما يكون نقصانا من رأس العدد .

والاختيار في الاستثناء في الأعداد التي هي عقود الكسور ، والصحاح جائز أن تستثنى ، فأما استثناء نصف الشيء فقبيح جدا لا تتكلم به العرب ، فإذا قلت : عشرة إلا خمسة فليس تطور(٢) العشرة بالخمسة؛ لأنها ليست تقرب منها، وإنما تتكلم بالاستثناء

---

(١) العنكبوت /١٤ .

(٢) كذا في المعاني ، ولعل لصلها : تُصوَّر .

كما تتكلم بالنقصان ، فتقول : عندي درهم ينقص قيراطا ، ولو قلت : عندي درهم ينقص خمسة دوانيق أو ينقص نصفه كان الأولى بذلك عندي نصف درهم ، ولم يأت الاستثناء في كلام العرب إلا قليل من كثير " [١] .

بم ينتصب المستثنى ؟

يقول الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ [٢] : " (الذين) في موضع نصب على الاستثناء " [٣] .

ويقول في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ﴾ [٤] : " نصب (قليلا) على الاستثناء ، المعنى : أستثني قليلا منكم " [٥] .

ويقول في قوله تعالى : ﴿تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[٦] :" (قليلا) منصوب على الاستثناء، فأما من روى (تولوا إلا قليل منهم) فلا أعرف هذه القراءة ولا لها عندي وجه ؛ لأن المصحف على النصب ، والنحو يوجبها لأن الاستثناء إذا كان أول الكلام إيجابا نحو قولك : جاءني القوم إلا زيدا فليس في (زيد) المستثنى إلا النصب ، والمعنى : أستثني قليلا منهم ، وإنما ذكرت هذه لأن بعضهم روى : (فشربوا منه إلا قليل منهم)[٧] ، وهذا عندي ما لا وجه له " [٨] .

ويقول في قوله تعالى : ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [٩] : " والنصب جائز في غير القرآن على معنى : ما فعلوه ، أستثني قليلا منهم " [١٠] .

ويقول في قوله تعالى : ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾[١١] : " (المستضعفين) نصب على الاستثناء من قوله : مأواهم جهنم إلا المستضعفين " [١٢].

ويقول في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾[١٣] : " وقوله: (إلا قليلا منهم) منصوب بالاستثناء " [١٤] .

---

(١) معانيه ١٦٣/٤ ، ١٦٤ .
(٢) البقرة /١٥٩ ، ١٦٠ .
(٣) معانيه ٢٣٥/١ .
(٤) البقرة /٨٣ .
(٥) معانيه ١٦٤/١ .
(٦) البقرة /٢٤٦ .
(٧) البقرة /٢٤٩ .
(٨) معانيه ٣٢٧/١ .
(٩) النساء /٦٦ .
(١٠) معانيه ٧٢/٢ .
(١١) النساء /٩٧ ، ٩٨ .
(١٢) معانيه ٩٥/٢ .
(١٣) المائدة /١٣ .
(١٤) معانيه ١٦١/٢ .

وهذه الأمثلة تبين أن الناصب للمستثنى عند الزجاج هو معنى الاستثناء ، وأن (إلا) في حالة نصب المستثنى قائمة مقام (أستثني) .

الاستثناء المتصل

أمثلة لوجوب نصب المستثنى :

تقدم منها جميع ما ذكرته من الأمثلة عن نصب المستثنى ما عدا المثال الرابع .

أمثلة يجوز فيها نصب المستثنى وإتباعه للمستثنى منه :

قال الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (١) : " فأما رفع (إلا قليل منهم) فعلى البدل من الواو ، المعنى : ما فعله إلا قليل منهم ، والنصب جائز في غير القرآن على معنى : ما فعلوه أستثني قليلا منهم " (٢) .

والرفع في (قليل) في الآية قرأ به السبعة ما عدا ابن عامر فإنه قرأ بنصبه (٣) .

وقال في توجيه قوله تعالى:﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾(٤):"قوله:(إلا امرأتك) يجوز فيه النصب والرفع ، فمن قرأ : إلا امرأتك بالنصب فعلى معنى : فأسر بأهلك إلا امرأتك ، ومن قرأ بالرفع حمله على معنى : ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك " (٥) .

والقراءة برفع (امرأتك) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو ، والنصب قراءة باقي السبعة (٦) .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ (٧) : " الرفع القراءة ، ويجوز النصب ولا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأن به ، فمن رفع في قوله (إلا الله) فعلى البدل ، المعنى : لا يعلم أحد الغيب إلا الله ، ومن نصب فعلى معنى : لا يعلم الغيب إلا الله ، على معنى : أستثني الله عز وجل فإنه يعلم الغيب " (٨) .

الاستثناء المنقطع :

يطلق عليه الزجاج : استثناء ليس من الأول ، ويشير في كثير من المواضع إلى أن (إلا) فيه بمعنى (لكن) ، وقد ذكر بعض أحكامه عقب توجيهه لقوله تعالى : ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (٩) فقال: " فإن كان في النفي نوعان مختلفان فالاختيار النصب ، والبدل

(١) النساء /٦٦ . (٢) معانيه ٧٢/٢ . (٣) انظر السبعة ص٢٣٥ . (٤) هود /٨١ .
(٥) معانيه ٦٩/٣ ، ٧٠ . (٦) انظر الحجة لأبي علي ٣٦٩/٤ . (٧) النمل /٦٥ . (٨) معانيه ١٢٧/٤ .
(٩) النساء /٦٦ .

جائز ، تقول : ما بالدار أحد إلا حمارا ، قال النابغة الذبياني :

وقفت فيها أصيلالا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا أواري لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد [1]

فقال : ما بالربع من أحد ، أي : ما بالربع أحد إلا أواري ، لأن الأواري ليست من الناس ، وقد يجوز الرفع على البدل وإن كان ليس من جنس الأول كما قال الشاعر :

ويلد ليس به أنيس

إلا اليعافير وإلا العيس [2]

فجعل اليعافير والعيس بدلا من الأنيس ، وجائز أن يكون أنيس ذلك البلد اليعافير والعيس " [3] .

ومن أمثلة هذا النوع عنده :

ـ قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [4] : " المعنى: ما كان لمؤمن ألبتة ، و(إلا خطأ) استثناء ليس من الأول ، المعنى : إلا أن يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ما ذكر بعد " [5] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ [6] : " (اتباع) منصوب بالاستثناء ، وهو استثناء ليس من الأول ، المعنى : ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن ، وإن رفع جاز على أن يجعل : عليهم اتباع الظن ، كما تقول العرب : تحيتك الضرب ، وعتابك السيف ، قال الشاعر :

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع [7] " [8]

ما يحتمل من الاستثناء كونه متصلا أو منقطعا :

قال في توجيه قوله تعالى :﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾[9] :" يجوز أن يكون موضع (من) خفضا ، المعنى : إلا في نجوى من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ، ويجوز أن يكون ـ والله أعلم ـ استثناء ليس من الأول ، ويكون موضعها نصبا ، ويكون على معنى : لكن من أمر بصدقة أو معروف ففي نجواه خير"[10].

(١) البيتان من البسيط ، من شواهد الكتاب ٣٢١/٢ .
(٢) البيتان من مشطور الرجز أو السريع لجران العود ، من شواهد الكتاب ٣٢٢/٢ ، وقد تقدما .
(٣) معانيه ٧٢/٢ ، ٧٣ . (٤) النساء /٩٢ . (٥) معانيه ٩٠/٢ .
(٦) النساء /١٥٧ . (٧) من بحر الوافر ، لعمرو بن معديكرب ، من شواهد الكتاب ٣٢٣/٢ ، ٥٠/٣ .
(٨) معانيه ١٢٨/٢ . (٩) النساء /١١٤ . (١٠) معانيه ١٠٦/٢ .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ [1] :
"(إلا من ظُلِم) و(إلا من ظَلَم) يقرأ بهما جميعا ، فالمعنى أن المظلوم جائز أن يظهر بظلامته تشكيا ، والظالم يجهر بالسوء من القول ظلما واعتداء ، وموضع (من) نصب بالوجهين جميعا ؛ لأنه استثناء ليس من الأول ، المعنى : لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ، لكن المظلوم يظهر بظلامته تشكيا ولكن الظالم يجهر بذلك ظلما .

ويجوز أن يكون موضع (من) رفعا على معنى : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، فيكون (من) بدلا من معنى (أحد) ، المعنى : لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم .

وفيها وجه آخر لا أعلم النحويين ذكروه ، وهو أن يكون (إلا من ظَلَم) على معنى : لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول ، وهذا يعد استثناء ليس من الأول ، وهو وجه حسن ، وموضعه نصب " [2] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [3] :
" قوله :(إلا قوم يونس) استثناء ليس من الأول ، كأنه قال : لكن قوم يونس لما آمنوا، فأما النصب في قوله : (إلا قوم يونس) فمثله من الشعر قول النابغة :

وقفت فيها أصيلالا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد
إلا أواري لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد [4]

ويجوز الرفع على أن يكون على معنى : فهلا كانت قرية آمنت غير قوم يونس ، فيكون (إلا قوم يونس) صفة ، ويجوز أن يكون بدلا من الأول ؛ لأن معنى (إلا قوم يونس) محمول على معنى : هلا كان قوم قرية أو قوم نبي آمنوا إلا قوم يونس ، ولا أعلم أحدا قرأ بالرفع ، وفي الرفع وجه آخر وهو البدل وإن لم يكن الثاني من جنس الأول ، كما قال الشاعر :

وبلد ليس به أنيس
إلا اليعافير وإلا العيس [5] " [6]

---

(١) النساء /١٤٨ .
(٢) معانيه ١٢٥/٢ ، ١٢٦ .
(٣) يونس /٩٨ .
(٤) تقدم البيتان في هذا الفصل .
(٥) تقدم البيتان في هذا الفصل .
(٦) معانيه ٣٤/٣ .

وقال في توجيه قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا . إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ [1] : " (من) في موضع نصب ، أي فسوف يلقون العذاب إلا التائبين ، وجائز أن يكون نصبا استثناء من غير الأول ، ويكون المعنى : لكن من تاب وآمن فأولئك يدخلون الجنة " [2] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [3] : " قال النحويون : إنه استثناء ليس من الأول ، أي لكن رب العالمين ، ويجوز أن يكون عبدوا مع الله الأصنام وغيرها فقال : إن جميع من عبدتم عدو لي إلا رب العالمين " [4] .

الاستثناء المفرغ :

من أمثلته عند الزجاج :

ـ قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ﴾ [5] : " الرفع محمول على المعنى ، والمعنى : وأي أحد يغفر الذنوب ؟ ما يغفرها إلا الله " [6] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا﴾ [7] : " موضع (أن) الأولى نصب ، وموضع (أنّ) الثانية رفع ، المعنى : ما منعهم من قبولنفقاتهم إلا كفرهم " [8] .

تقدير المستثنى منه :

جعل الزجاج منه قوله تعالى : ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [9] حيث قال في توجيهه : " دخلت (إلا) ولا جحد في الكلام ، وأنت لا تقول : ضربت إلا زيدًا ؛ لأن الكلام غير دال على المحذوف ، وإذا قلت : ويأبى الله إلا أن يتم نوره فالمعنى : يأبى الله كل شيء إلا أن يتم نوره ، وزعم بعضهم أن في (يأبى) طرفا من الجحد ، والجحد والتحقيق ليسا بذي أطراف ، وآلة الجحد (لا) و(ما) و(لم) و(لن) و(ليس) ، فهذه لا أطراف لها ينطق بها على جمالها ، ولا يكون الإيجاب جحدا ، ولو جاز هذا على أن فيه طرفا من الجحد لجاز : كرهت إلا أخاك ، ولا دليل ههنا على المكروه ما هو ولا من هو ، فـ(كرهت) مثل (أبيت) إلا أن (أبيت) الحذف مستعمل معها " [10] .

---

(١) مريم /٥٩ ، ٦٠ .
(٢) معانيه ٣٣٦/٣ .
(٣) الشعراء /٧٧ .
(٤) معانيه ٩٣/٤ .
(٥) آل عمران /١٣٥ .
(٦) معانيه ٤٦٩/١ .
(٧) التوبة /٥٤ .
(٨) معانيه ٤٥٣/٢ .
(٩) التوبة /٣٢ .
(١٠) معانيه ٤٤٤/٢ ، ٤٤٥ .

الاستثناء بـ(غير) :

تحدث الزجاج عن أصل استعمال (غير) وعن مجيئها للاستثناء وحكمها فيه في توجيه قوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [1] فقال : " قوله عز وجل : غير المغضوب عليهم ، بخفض (غير) على وجهين : على البدل من (الذين)[2] ، كأنه قال : صراط غير المغضوب عليهم ، ويستقيم أن يكون (غير المغضوب عليهم) من صفة (الذين) وإن كان (غير) أصله أن يكون في الكلام صفة للنكرة ، تقول : مررت برجل غيرك ، فـ(غيرك) صفة لـ(رجل) كأنك قلت : مررت برجل آخر ، ويصلح أن يكون معناه : مررت برجل ليس بك ، وإنما وقع ههنا صفة لـ(الذين) لأن (الذين) ههنا ليس بمقصود قصدهم ، فهو بمنزلة قولك : إني لأمر بالرجل مثلك فأكرمه ، ويجوز نصب (غير) على ضربين : على الحال والاستثناء ، فكأنك قلت : إلا المغضوب عليهم ، وحق (غير) من الإعراب في الاستثناء النصب إذا كان ما بعد (إلا) منصوبا ، فأما الحال فكأنك قلت فيها : صراط الذين أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم " [3] .

والقراءة بجر (غير) قراءة الجماعة إلا ابن كثير فإنه روي عنه النصب والجر [4] .

كما تناول الزجاج مجيئها للاستثناء في قوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [5] فقال : " قرئت (غير أولي الضرر) بالرفع ، و(غير) بالنصب، فأما الرفع فمن جهتين : إحداهما أن يكون (غير) صفة للقاعدين وإن كان أصلها أن تكون صفة للنكرة ، المعنى : لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر ، أي لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين .

ويجوز أن يكون (غير) رفعا على جهة الاستثناء ، المعنى : لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضرر فإنهم يساوون المجاهدين ؛ لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر... ويجوز أن يكون (غير أولي الضرر) نصبا على الاستثناء من القاعدين ، المعنى : لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر على أصل الاستثناء النصب ، ويجوز أن يكون (غير) منصوبا على الحال ، المعنى : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون، كما تقول : جاءني زيد غير مريض، أي جاءني زيد صحيحا، ويجوز جر

---

(١) الفاتحة /٧ . (٢) في الآية /٦ . (٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٥٣ .
(٤) انظر السبعة ص١٠٥ ، والحجة لأبي علي ١/١٤٢ . (٥) النساء /٩٥ .

(غير) على الصفة للمؤمنين ، أي لا يستوي القاعدون من المؤمنين الأصحاء والمجاهدون .

أما الرفع والنصب فالقراءة بهما كثيرة ، والجر وجه جيد إلا أن أهل الأمصار لم يقرءوا به وإن كان وجها ؛ لأن القراءة سنة متبعة " [1] .

وجر (غير) في الآية قراءة غير متواترة تنسب للأعشى وأبي حيوة [2] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [3] : " وتقرأ (غيره) ، فمن رفع فالمعنى : ما لكم إله غيره ، ودخلت (من) مؤكدة ، ومن جر جعله صفة لـ(إله) ، وأجاز بعضهم النصب في (غير) وهو جائز في غير القرآن على النصب على الاستثناء ، وعلى الحال من النكرة ، ولا يجوز في القرآن ؛ لأنه لم يقرأ به ، وأجاز الفراء : ما جاءني غيرك بنصب (غير) ، وهذا خطأ بين ، إنما أنشد الخليل وسيبويه بيتا أجازا فيه نصب (غير) فاستشهد هو بذلك البيت واستهواه اللفظ في قولهما إن الموضع موضع رفع ، وإنما أضيفت (غير) في البيت إلى شيء غير متمكن فبنيت على الفتح كما يبنى (يوم) إذا أضيف إلى (إذ) على الفتح ، والبيت قول الشاعر :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال [4]

وأكثرهم ينشده : غيرَ أن نطقت ، فلما أضاف (غير) إلى (أن) فتح (غير) ، ولو قلت : ما جاءني غيرَك لم يجز ، ولو جاز هذا لجاز : ما جاءني زيدا " [5] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ﴾ [6] : " أما خفض (غير) فصفة لـ(التابعين) وإن كانت (غير) يوصف بها النكرة فإن التابعين ههنا ليس بمقصود به إلى قوم بأعيانهم، إنما معناه لكل تابع غير أولي إربة ، ويجوز نصب (غير) على ضربين: أحدهما الاستثناء ، المعنى : لا يبدين زينتهن إلا للتابعين إلا أولي الإربة فلا يبدين زينتهن لهن ، ويجوز أن يكون منصوبا على الحال ، فيكون المعنى: أو التابعين لا مريدين النساء، أي : في هذه الحال " [7] .

---

(١) معانيه ٢/٩٢ ، ٩٣ .

(٢) البحر المحيط ٣/٣٣٠ . (٣) الأعراف /٥٩ .

(٤) من بحر البسيط لأبي قيس بن الأسلت ، من شواهد الكتاب ٢/٣٢٩ ، وانظره في شرح الكافية للرضي ٢/١٥٧ ، والخزانة ٣/٤٠٦ ، وقد تقدم في فصل المفعول فيه.

(٥) معانيه ٢/٣٤٨ ، ٣٤٩ . (٦) النور /٣١ . (٧) معانيه ٤/٤٢ .

قلت : والنصب في الآية قرأ به ابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، والخفض قراءة الباقين ، وحفص عن عاصم [١] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾ [٢] : " قرئت : (هل من خالق غيرُ الله) برفع (غير) ، المعنى : هل خالق غير الله ؛ لأن (من) مؤكدة ، وقد قرئ بهما جميعا (غيرِ) و(غيرُ) ، وفيها وجه آخر يجوز في العربية نصب (غير) : (هل من خالق غيرَ الله يرزقكم) ويكون النصب على الاستثناء ،كأنه :هل من خالق إلا اللهَ يرزقكم"[٣].

قلت : وخفض (غير) في الآية قرأ به حمزة والكسائي من السبعة ، وقرأ الباقون بالرفع [٤] ، وما أجازه الزجاج فيها من النصب قرأ به الفضل بن إبراهيم النحوي [٥] .

الاستثناء بـ(حاشا) :

تناول الزجاج هذا اللفظ في الآية رقم ٣١ من سورة يوسف فقال : " (حاش لله) و(حاشا لله) يقرأ بحذف الألف وإثباتها ، ومعناه الاستثناء " [٦] .

وتناوله في الآية رقم ٥١ من السورة نفسها فقال : " (حاش لله) و(حاشا لله) ، وقرأ الحسن : (حاشْ لله) بتسكين الشين ، ولا اختلاف بين النحويين أن الإسكان غير جائز؛ لأن الجمع بين الساكنين لا يجوز ، ولا هو من كلام العرب " [٧] .

مجيء (لما) بمنزلة (إلا) في المعنى :

ذكره الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [٨] حيث قال : " معناه : لعليها حافظ ، و(ما) لغو ، وقرئت : (لمّا عليها حافظ) بالتشديد ، المعنى معنى (إلا) ، واستعملت في موضع (إلا) في موضعين : أحدهما هذا ، والآخر في باب القسم ، يقال : سألتك لما فعلت ، بمعنى إلا فعلت " [٩] .

قلت : القراءتان المذكورتان سبعيتان ، فالتشديد قرأ به ابن عامر وعاصم وحمزة ، والتخفيف قرأ به باقي السبعة [١٠] .

---

(١) انظر الحجة لأبي علي الفارسي ٣١٧/٥ . (٢) فاطر /٣ . (٣) معانيه ٢٦٢/٤ .
(٤) انظر السبعة لابن مجاهد ص٥٣٤ . (٥) روح المعاني ١٦٦/٢٢ . (٦) معانيه ١٠٧/٣ .
(٧) معانيه ١١٥/٣ . (٨) الطارق /٤ . (٩) معاني الزجاج ٣١١/٥ .
(١٠) انظر حجة القراءات ص٧٥٨ .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [1] : " معنى (لما) المشددة هنا (إلا) ، وتقول : سألتك لما فعلت وإلا فعلت " [2] .

مجيء (إلا) وصفا بمعنى (غير) :

سبق أن أجاز الزجاج كون (إلا) وصفا بمعنى (غير) في توجيه قوله تعالى : ﴿فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ [1] .

وقال في قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ [2] : " (فيهما) صفة للسماء والأرض ، و(إلا) في معنى (غير) ، فلذلك ارتفع الذي بعدها على لفظ الذي قبلها ، قال الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان [3]

معناه : وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه " [4] .

---

(١) يس /٣٢ .
(٢) معانيه ٢٨٦/٤ .
(٣) انظر ص٢١٦ .
(٤) الأنبياء /٢٢ .
(٥) البيت من الوافر لعمرو بن معديكرب ، من شواهد الكتاب ٣٣٤/٢ ، وانظره في شرح الكافية للرضي ١٦٠/٢ ، وخزانة الأدب ٣٢١/٩ ، ٣٢٢ .
(٦) معانيه ٣٨٨/٣ .

obeikandl.com